أسلوب الحياة الأفضل في القرآن الكريم

الكاتب: دنيا عريبى المالكي[1]، سال إبراهيم[2]
المشرف: حسين خانجوس[3]

استلام: ١٤٣٨/٠٣/٢٠ قبول: ١٤٣٨/٠٥/١٨

الملخص

يُعدّ أسلوب الحياة الإسلامية في ظلال القرآن الكريم أحد أهمّ المواضيع التي احتلت موقعا فريدا لدى الباحثين؛ ومع هذا لا تزال علامات الاستفهام تحوم حول الكثير من الأسئلة في هذا المجال مثل ما هو نمط الحياة الأمثل؛ وما هي خصوصياتها من منظور القرآن الكريم والمأثور؛ وكذلك ما هي معايير الإنسان المتخلق بأخلاق الرسول ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام؛ وما هو دور الآيات القرآنية في تربية النفس والروح نحو حياة أفضل وأكمل في ظل أشمل شريعة سماوية فالأسلوب الأسلم للإنسان أمر في غاية الأهمية لما تتعرض له المجتمعات من مشكلات جمة نتجت عن الابتعاد عن ما أنزله الله تعالى لعباده. لهذا عمد هذا البحث لبيان لمحات من هذا الأسلوب من منظور قرآني.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، العمل الصالح، الحياة الصحي، المشروعية السياسية، الإقتصاد الإسلامي اللاأربوي، تقدير العلماء

١- ماجستير فرع التفسير وعلوم القرآن، dunya.eribi@gmail.com

٢- طالب في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة، ammer.5@hotmail.com

٣-أستاذ في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة وعضو في اللجنة العلمية للدراسات القرآنية، khanjous@gmail.com

المقدمة

القرآن الكريم هو كلام رب العالمين الذي نزل به الروح الأمين على قلب النبي الأمي الكريم ﷺ بلسان عربي مبين؛ المتعبد بتلاوته؛ المتحدى بأقصر سورة منه؛ المبدوء بسورة الفاتحة؛ المنتهى بسورة الناس.

هذا الكتاب العظيم تحدى الله عز وجل به الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بسورة. قال الله تعالى:

«قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً».[١]

ومن عظمة هذا الكتاب تأثرت به الجن؛ فقال الله تعالى:

«قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً».[٢]

بل لقد تأثرت به الجبال؛ قال الله تعالى:

«لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ».[٣]

ولا عجب فهو كلام من بيده مقاليد السموات والأرض:

«لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ».[٤]

١- الإسراء: ٨٨.

٢- الجن: ١-٢.

٣- الحشر: ٢١.

٤- فصلت: ٤٢

هذا الكتاب معجز من جميع النواحي؛ ففيه إعجاز لغوي وبلاغي وتاريخي وعلمي إلى غير ذلك من وجوه الإعجاز القرآني.

منهج حياة كاملة

اهتمت آيات القرآن بشدّ الإنسان الى الحياة الأخرى وان اعماله وما فيها من ثواب وعقاب مؤكدة وان صغيرها وكبيرها محصية عند الله سبحانه وسيرى جزاءها يوم الحساب.

يمكن القول بثقة تامة واطمئنان علمي عال ان القرآن هو كتاب الحياة الاول بلا منازع؛ كيف لا وهو الذي شهد على نفسه بذلك:

«**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**».[١]

وانه من طليعة الكتب المؤثرة على وجه الارض وهو معجزة آلهية.

ان كل آية من آيات الذكر الحكيم الضاج بالحياة والحيوية ناطقة بالحق والصدق بأنها معلم حياتي وبرنامج عمل ومنهج هداية وشريعه وطريق ارشاد. وضع أسس العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في اطار اخلاقي تربوي ينسجم مع فطرة الإنسان.

بين التكاليف المباحة التي كلّفنا الله بها في تكسب المال والبيع والميراث والهدايا وبين المصادر المحرمة كالربا والسرقة والغصب ووضع قوانين لتكون المنهج الوسط بين الإسراف والبخل.

قال الله تعالى:

«**الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**».[٢]

عالج المشاكل الاجتماعية بالزواج والمشاكل الأخلاقية فحرم الزنا والخمور وعالج المشاكل السياسية وجعل الحكم بغير القرآن كفر وفسوق وظلم.

ان القرآن الكريم يحتوي على الحقائق المبينة في الكتب السماوية وزيادة حقائقه ثابتة لا يتطرق اليها البطلان ولا تزول بمضي الاعوام والقرون؛ فيه كل ما يحتاج اليه الناس في سيرهم التكاملي نحو السعادة المطلوبة من الأسس العقائدية او الاصول العملية؛ وهو منهج يستوعب كل المستجدات والمستحدثات في حياة الانسان ويفتح أمامه باب العلم والابداع والكشف عن الحقائق على مصراعيه وهو يحمل في جنباته الشمول والعموم والدوام والاستمرار ولا غرابة في ذلك؛ فهو منهج جاء من عند خالق البشر وموجدهم وهو أعلم سبحانه بما يصلح احوالهم ويقيم اعوجاجهم ويلبي حاجاتهم ولو التزموا به.

القرآن الكريم فيه عزّ الامة وذكرها ومجدها «**لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**»[٣] أي شرفكم وفخركم وارتفاعكم. وهو المدرسة التي نتلقى منها الدروس والعبر في كل الأوقات والاحوال. القرآن ما أدراك ما القرآن! تلاوته نور للقلوب والنفوس ونور للبيوت.

١- الأنفال: ٢٤.

٢- الفرقان: ٦٧.

٣- الانبياء: ١٠.

قال اميرالمؤمنين علي عليه السلام:

«البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عزوجل فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض وان البيت الذي لايقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عزوجل فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين».[1]

كل منا يقدس القرآن ويحترمه فنقبل صفحاته وغلافه ونتبرك به؛ نجعله في البيت والسيارة والمحل. واجبنا المقدس لا نتخذه مهجورا؛ نوره لا يخفت حتى قيام الساعة ولاتنقضي عجائبه. كتاب تحدّث في كل الأمور.

قال ابن عباس:

لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله.

وقال الشافعي:

ليست تنزل بأحد في الدين نازلة الا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها. لا نجاة لنا من جميع المدلهمات الا بالرجوع الى كتاب الله العظيم.

وضع القرآن الكريم لكل انسان حقوقا وواجبات؛ فللوالدين حقوق في حياتهما وبعد مماتهما؛ وللابناء حقوق وللزوجة وللزوج والأقارب والجيران والأرحام؛ بل وحتى غير المسلمين.

ان مصلحة البشر متضمنة في شرع الله كما انزله الله وكما بلغه عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا بدا للبشر ذات يوم ان مصلحتهم في مخالفة شرع الله فهم واهمون فيما بدأ لهم ان يتبعون الا الظن وما تهوي الانفس «**وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى*أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى*فَلِلَّهِ الْآَخِرَةُ وَالْأُولَى**»[2] سبق المنظمات الدولية التي تدعو لحماية حقوق الحيوان.

فأخبر النبي صلى الله عليه وآله ان امرأة دخلت النار بسبب قطه ورجل دخل الجنة بسبب كلب سقاه. امر الله تعالى في كتابه الكريم بالاحسان والرأفة في القتل والذبح للحيوان.

إن روعة هذا الكتاب تكتمل إذا ما نجح الانسان من كسب المعاني السامية منه فنحن بحاجة لاستمداد أسلوب حياتنا الديني من هذا المنبع الأصيل فهو المنبع الأساسي لأسلوب الحياة الدينية.

وسأبدأ باستلهام بعض النماذج التي تسطر أسلوب حياتنا بأحرف من نور مستلهمة من القرآن الكريم.

القرآن منهج لتنظيم الحياة

يشتمل القرآن الكريم على منهج ينظم حياة البشر في شتى مجالات الحياة، فهو يشتمل على منهج ينظم العلاقة بين العبد وربه وبين العبد ونفسه وكذلك بين العبد وأخيه الانسان وكذلك ينظم العلاقة بين العبد والكون ومن حوله سمائه وأرضه بل الحيوانات والجمادات والنباتات.

۱- الكليني، ۱۴۱۸، ج ۱.

۲- النجم: ۲۵-۲۳.

إن كل هذه التفاصيل تعرض لها القرآن الكريم وحري بنا ان نستمد أسلوب حياتنا الدينية منه في كل علاقاتنا هذه سواء في طريقة التعامل او في طبيعة العلاقة.

١- أساليب وانماط الحياة القرآنية

القرآن الكريم بيّن لنا اسلوب الحياة الأمثل في القرآن الكريم عبر أمثلة عديدة:

- «**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**»؛[١]
- «**وَلا تَقفُ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ**»؛[٢]
- «**وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**»؛[٣]
- «**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**».[٤]

وأمثال هذه الآيات الكثير فمنها ما هو توجيهي وإرشادي ومنها ما هو الزامي واجب الخ. فلو استفدنا منها لتغيير اسلوب ونمط حياتنا ليكون قرآني بامتياز.

ان البعد عن منهج القرآن في التربية والتعليم والاعتماد على المناهج البشرية المغرقة بالمثاليات والماديات لهو الطريق البعيد للحصول على النفع والكمال بدلا من المنابع الصافية كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واهل بيته الاطهار عليهم السلام والأخذ من تلك المنابع واستخلاص الدروس منهم باتباع القدوة الحسنة والموعظة الحسنة واساليب التأمل والتفكر، الثواب والعقاب واستخدام اسلوب المكافأة والتدعيم لتثبيت السلوكيات المرغوبة والعادات الايجابية في التربية:

«**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ**».[٥]

من الاحاديث المنسوبة للامام المهدي عليه السلام:

«**وفي ابنة رسول الله ﷺ اسوة حسنة**».[٦]

صور لنا القرآن حب الآباء الى ابناءهم وحرصهم على ما يحقق لهم الخير واهتمامهم بصلاح امرهم كنصيحة النبي لقمان عليه السلام الى ابنه وذلك بقوله تعالى:

«**يَا بُنَيِّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**».[٧]

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

١- الإنسان، ٨.

٢- الإسراء: ٣٦.

٣- الإسراء: ٢٩.

٤- الشعراء: ٨٠.

٥- الممتحنة: ٤.

٦- الطوسي ، ١٤١٧، ص. ٢٨٦.

٧- لقمان: ١٣.

نحن في اشدّ الحاجة الى هذه الاساليب في تربية ابناءنا منذ نعومة اظافرهم حتى تصبح سجية لهم في حياتهم؛ فعين الطفل على ابيه وامه ومربيه؛ اذا افتقد القدوة الحسنة فلن يفلح معه وعظ ولا عتاب.

فلا تأمرهم بشئ وانت لا تفعله ولاتنهاهم عن شئ وانت تفعله؛ فعلينا ارشادهم وتعليمهم والأخذ بأيديهم نحو الصواب والصلاح في زمن القلق والتشويش الفكري وزحام الحياة وفيضان المثيرات التي يراها الناس في الفضائيات والصراعات التي يعايشونها على ارض الواقع.

القرآن حرص على تعليل كل امر ونهي فنبه الى النتيجة في كل منهما ووضح العاقبة وترك بعد ذلك الخيار لهؤلاء؛ وأولئك فكل يعمل على شاكلته من اساليبه التربوية الكثيرة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وضحت قسم منها هذه الآية الشريفة:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالا طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ».[1]

ظهر في السنوات الاخيرة كم هائل من الدراسات والابحاث التجريبية التي تشير ان سلوك الانسان لايتغير من خلال التوجيهات والنصائح او كثرة الوعظ والكلام عن القيم النبيلة؛ فبالرغم من اهمية النصائح والتوجيهات الا ان اثرها الفعلي في تعديل التفكير وتغير الاتجاهات يظل محدودا ما لم يرتبط بتطبيقات عملية وانماط سلوكية تستمر لفترات طويلة وتدعم من البيئة المحيطة لضمان تكرارها وتثبيتها حتى تتحول الى عادات راسخة في السلوك الانساني؛ فقد اشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية ﷺ على عدد هائل من هذه النماذج السلوكيه والتطبيقات العملية في كيفية التصرف في مختلف نواحي الحياة وتحت مختلف الضغوط والظروف النفسيه والاجتماعية؛ بل وضرورة تأسيس علوم جديدة في فقه السلوك تهتم بدراسة الاساليب السلوكية وتطورها لتتناسب مع العصر وظروفه مع الاستفادة من علوم النفس والطب والاجتماع.

لذلك فإن تعديل التفكير والتخلص من الافكار السلبية وتبني انماط وعادات ايجابية راسخة ومستمرة لن يحدث الا من خلال التحول من الثقافة الوعظية وعلوم الكلام الى التدريب والتطبيق العملي لعلوم سلوكية اسلامية عصرية وتطبيقية جديدة.[2]

مصداقاً للحديث الشريف:

«إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم».[3]

ومن النماذج العملية التي قدمها الرسول الاعظم ﷺ في مجال التواصل الاجتماعي الذي يدعم التوافق الاجتماعي والصحة النفسية انه كان يبدأ من لقيه بالسلام وبوجه بشوش واذا لقى احدا من الصحابة بدأه بالمصافحة ويؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته وكان يعطي كل من جلس اليه نصيبا من وجهه اي النظر اليه والاهتمام به وكان في كل سلوكه يتسم بالحياء والتواضع وكان يردد في اكثر من موقف:

۱- البقرة: ۱۶۹-۱۶۸.

۲- من تقرير الدكتور شيماء الجوهري رئيس قسم التأهيل التخاطبي، مقال ۸ ابريل ۲۰۱۲.

۳- نهج الفصاحة، ح۳۴۴.

- «**فَبِما رَحمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُم وَلَو كُنتَ فَظًّا غَليظَ القَلبِ لَانفَضّوا مِن حَولِكَ**»؛[١]
- «**تبسمك في وجه اخيك لك صدقة**»؛[٢]

اساليب القرآن كثيرة ومتنوعة بتنوع آياته المكية القصيرة التي تستهدف تحريك العواطف وقوة التأثير وتتضمن اصول الدين وآياته المدنية؛ موضوعها غالبا اصول الاحكام من عبادات ومعاملات:

«**ان هذا القرآن مأدبة الله فأقبلوا مأدبته ما استطعتم**».[٣]

القرآن حبل الله الممدود من السماء الى الأرض حتى اساليب التخويف فيه ليست تجميدا للطاقات او اصابة الحياة بالشلل بل هي بواعث تحريك وتنشيط باتجاه العمل الجاد والمثمر ومحاربة للفساد والمنكر وآيات الموت في القرآن هي للحياة.

قال رسول الله ﷺ:

«**من ارتقب الموت سارع في الخيرات**».[٤]

هذا يعني ان الموت احد منشطات الحياة والحمد لله على هذه النعمة العظيمة.

٢- نمط الحياة الصحي من القرآن الكريم

وجه القرآن الكريم للكثير من الأمور الصحية فنجده تارة ينهى عن تناول بعض الكلات الحرام أو ينهى عن شرب المسكر مثلا.

ومن خلال البحث الروائي لروايات أهل البيت نجد الطب النبوي وطب أهل البيت عليهم السلام المستمد من القرآن الكريم كما كتب ذلك الامام الرضا عليه السلام في رسالة الذهب من توجيهات طبية؛ فالنمط القرآني يمثل الأسلوب الأمثل للحياة الصحية.

والقرآن الكريم لم يبين المسائل الصحية بجزئياتها لكن بيّنها بشكل عام؛ لأنها تصب في مصيره وهدايته؛ فكلما كان صحيا تزداد فرصا لهدايته والمجتمع المريض مجتمع راكد والاسلام يدعو للحركة والنضج. إذن الصحة والسلامة موجودة بين أسطر القرآن ويمكن استنهال ذلك عبر الروايات.

٣- نمط الاستقامة في القرآن الكريم

القرآن الكريم في كثير من آياته الشريفة يدعو للاستقامة في كل شيء: في الأخلاق، في المعيشة، في المشي، في الكلام، في النوم، في العبادة، والمأكل والملبس؛ ويدعو للبعد عن النفاق والرياء والسمعة.

فينبغي الاستفادة من هذه القيم التي يعتبرها القرآن الكريم موارد استقامة والبعد عن تلك التي تؤدي إلى النار.

إن التحلي بسلوك المستقيمين من صدق وأمانة واخلاص و ... يعدّ من الانماط القرآنية التي ينبغي لنا تحقيقها.

١- آل عمران: ١٥٩.

٢- نهج الفصاحة، ح٣٧٨.

٣- المجلسى، ١۴٠٣، ج٨٩، ص. ٢٠.

۴- المصدر نفسه، ج٧۴، ص. ١٧١.

فالمجتمع يرتقي إذا خلي من المنافقين وأمثالهم والذين يعملون ليل نهار لتأخير مسيرة أي مجتمع بوضعهم العراقيل لأي تقدم؛ وبيّن القرآن الكريم كثيرا من أساليبهم ووصفهم وصفا دقيقا؛ فهم كالخشب الخاوية المسندة والتي يظن من يراها بأنها مفيدة وهي خاوية لا فائدة بها.

٤- القرآن والعمل الصالح

لابد للانسان من هدف خاص في افعاله الفردية والاجتماعية. للوصول الى ذلك الهدف لا محيص من تطبيق اعماله بقوانين وآداب خاصة موضوعة من قبل دين او اجتماع او غيرهما؛ فالقرآن يؤيد هذه النظرية حيث يقول:

«**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**».[١]

ان الاخلاق الفاضلة لا تبقى حية في الانسان الا اذا قورنت بأعمال تناسبها فإن أي انسان مغمور بالكبر والغرور وحب الذات لايمكن ان يعتقد بالله تعالى ويخضع لعظمته؛ ومن لم يعلم نفسه معنى الانصاف والمروئة والعطف على الضعفاء لايدخل في قلبه الايمان بيوم القيامة والحساب والجزاء.

ان المؤمن ينظر للحياة بعين الرضا لا بعين السخط ويدفع مكاره الحياة بالصبر والتسليم لامر الله والتسلح بآياته. ان الله رفع منزلته فوق الفرقدين وسخر له الكون كله:

«**وَالَّذينَ جاهَدوا فينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا**».[٢]

فليطمئن قلبه لان الخير كل الخير والرشد كل الرشد والسعادة كل السعادة تكمن في تعاليم شريعة هذا الإله البرّ الرحيم الودود الكريم.

إعمل خيرا تجد خيرا؛ فمقياس الخيرية في الناس ليس ان يقدم الواحد منهم عملا عظيما؛ وانما الخيرية حين يقدم الواحد ما هو قادر على ادائه بعد استنفاذ جهده وطاقته والاتكال على الله ويرى المؤمن يد الله تعالى تتحرك وتعمل بالقدر والتصريف والتداول والتغيير هنا وهناك ويطالع المؤمن بالقرآن صفات الله تعالى ويلتمس نعم الله وآياته في الأنفس والآفاق:

«**واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال**».[٣]

ان مجتمعنا اليوم هو بأمسّ الحاجة لاتباع مفاهيم القرآن والتمسك بها والتحلي بأخلاق الله واخلاق رسوله الكريم ﷺ واهل بيته الاطهار عليهم السلام ليعم الخير في ارجاء المعمورة؛ لذلك ندعو من الله جل جلاله ان يعجل فرج وليه الحجة ابن الحسن عليه السلام.

فهو وحده الذي يستطيع ان ينتشلنا من هذه الفتن الكثيرة. فمهما اشتدت الأزمات فلابدّ ان يأتي الفرج ومهما اشتدت الظلمات لابدّ ان ياتي النور.

١- البقرة: ١٤٨.

٢- العنكبوت: ٦٩.

٣- من شعر الأخطل الصغير.

علينا ان نغير ما في انفسنا بل جعل الله التغيرر الالهي نتيجة وثمرة لتغيير ما بالنفس الإنسانية. وان ثمرة تزكية النفس تحصن الانسان من داخله ضد سائر استعدادات الشر والانحراف فيه وسائر المؤثرات الخارجية عليه وتحجم نوازعه الداخلية وتوجيه طاقاته باتجاه الخير والبناء.

دائما نجعل القرآن ميزانا نوزن به اعمالنا ونياتنا ومنهجنا لنمكن انفسنا من الهيمنة على جميع الأقوال والأفعال والأفكار والممارسات والتوجيهات الخاصة بنا قدر الإمكان وحتى لايبرز الغرب عملاقا متعاليا في عالم الاقزام وجعل نفسه مركزا ومحور استتباع ومرجعية فكرية وعلمية ومنهجية عالمية وحيدة.

قال سيد البلغاء الإمام علي عليه السلام:

«وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى».[1]

نفعنا الله بالقرآن وجعله ربيع قلوبنا وانس نفوسنا وجعلنا ممن يستمع القول فيتبع احسنه.

٥- القرآن وتقدير العلماء

يركز القرآن الكريم على تقدير العلماء حيث يقول الله تعالى:

«هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ».[2]

وهذا يستوجب احترامهم وتقديرهم لكي نعيش هذا النمط القرآني في حياتنا ونجعله سلوكا من يومياتنا وبالعلم ترتقي الامم وقد حثّ القرآن الكريم على التعلم ووردت روايات كثيرة من الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام عن الحثّ على العلم والتعلم وعن تقدير العلماء واحترامهم لعلمهم.

وقيمة العلم كبيرة جدا؛ فقد سأل احد الماضيين أحد المعصومين عليهم السلام عن أفضل عمل يعمله الشخص إذا علم بأنه سوف يموت بعد ثلاثة أيام فقال المعصوم عليك بالعلم فأي قيمة هذه لعمري أنها قيمة كبيرة تستحق منا ان نجعل من العلم والتعلم وتقدير العلماء سلوكا في حياتنا ونربي عليه اجيال قادمة.

وإذا اقترن العلم بالتقوى والخشية والصلاح والقيم الحسنة كما يؤكد على ذلك القرآن الكريم فإن نمط الحياة العلمي سوف يكون راقيا بلا شك.

٦- القرآن الكريم وطرح الإقتصاد الاسلامي اللاربوي

إن الإقتصاد الذي تقوم عليه الدول الغربية وكثير من الدول العربية والاسلامية هو اقتصاد ربوي؛ وقد وصف الإسلام ان التعامل بالربا أمر غير مشروع ويستدعي الحرب من الله تعالى.

١- نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦؛ المجلسي، ١٤٠٣، ج٨٩، ص. ٢٤.

٢- الزمر: ٩.

ولله الحمد تزخر الجمهورية الاسلامية ببنوك لا ربوية واقتصاد اسلامي لكن لحد الآن لم يتم الاستفادة الكاملة من النظرية الاسلامية في الإقتصاد اللاربوي.

إذا العمل على تحقيق ذلك سيضمن أسلوب حياة ونمط ديني يرتضيه الله جل وعلا وهو المأمول.

٧- القرآن الكريم والمشروعية السياسية

أغلب الأنظمة المعاصرة تطرح المشروعية السياسية للحكومات من الأسفل إلى الأعلى (صناديق الاقتراع) وهذا خلاف النظرية التي يطرحها القرآن الكريم:

«أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ».[١]

وهذا نظام سياسي خاص يعتبر المشروعية في الحكومة من الأعلى للأسفل وهذا من وجهة نظري ما يفسر ذهاب بعض العلماء الكبار للقول بإن ولاية الفقيه هي من الله وليست من الأسفل للأعلى؛ فهي هبة قبل ان تكون عبر مجلس الخبراء الذي انتخبه الناس مثل ذلك؛ مثل الفقيه الذي تأتيه المرجعية وهو في بيته ولا يسعى لها؛ فهي من الله شاء من شاء وأبى من أبى.

إن إظهار هذه النظرية التي أشار إليها القرآن بشكل واضح كما في الجمهورية الاسلامية في إيران أثبت نجاحا كبيرا ومثل نموذجا للنهج الاسلامي الذي يعتمد على هذه الآية: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ».

فإن لطاعة الله تعالى ثم رسوله الكريم ﷺ ومن ثم الأئمة المعصومين عليهم السلام ومن بعدهم العلماء والفقهاء الذين يبسط الله يديهم للحكم بقدرته هو الأسلوب الذي ينبغي ان يعمم ليشمل العالم بأجمعه وهو ما سوف يتحقق بظهور مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام.

إذا إن نمط وأسلوب الحكم الديني الذي يرتضيه القرآن الكريم لهو أمر مطلوب لتحقيق الأسلوب الأمثل من أساليب الحكم في هذه الحياة.

٨- تنظيم الأسرة في القرآن الكريم

بيّن القرآن الكريم الأسلوب الأمثل لتنظيم الحياة الأسرية من خلال النكاح الشرعي وبين الحرام والذي يتمثل بالزنا وبين أن النكاح الشرعي على نوعين (دائم) و (منقطع) وهو زواج المتعة وفي هذا العصر تبرز أهمية هذا الزواج الذي حرمت منه بعض الأمم بسبب التعنت المذهبي وهو الذي يمثل الأسلوب والنمط الأمثل لكثير من المشاكل التي يحتاجها الانسان المسلم في هذا العصر فكثير من الطلبة المسلمين مثلا يذهبون للدراسة في الغرب وتصادفهم مشاكل كثيرة تتعلق بالارتباط بين الجنسين وكيفية تنظيم هذه العلاقة وللأسف فإن أحكام هذا الزواج واهميته لم تستوعب بشكلها الصحيح؛ فلو استوعبت لما زنا الا شقي.

إن طرح الزواج المنقطع والذي أشار إليه القرآن الكريم بشكله وأحكامه الصحيحة لكفيل بتنظيم أغلب المشاكل التي تحدث خاصة الفعل الحرام (الزنا) وهو ما يمثل أسلوب حياة أمثل يرتضيه العقل ويبعد المشاكل والأمراض كمرض العصر (الإيدز) وتنتظم به الأمور المتعلقة بالعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة.

١- النساء: ٥٩.

الخاتمة

توصل البحث إلى تعليم جملة من الأهداف الرئيسية في مجلات مختلفة من القرآن؛ أهمها:

١- إنّ القرآن الكريم يتضمن بين طياته منهجاً تعليميا واضح المعالم فيه انسجام كبير بين مفاصله المختلفة.

٢- يحتوي هذا المنهج على خصائص بارزة تميزه عن المناهج الأخرى من أهمها أنّ الواضع له يملك الاطلاع الكافي على مميزات وخواص الإنسان العجيبة والتي هي الاساس لأي منهج تربوي.

٣- خاطب هذا المنهج الإنسان بفطرته ووازن بين روحه وجسده ولم يهمل الشروط والظروف الزمانية التي توثر فيه.

٤- توصل هذا البحث إلى أنّ المنهج القرآني يمتاز بعالميته؛ فهو لايخاطب المواطن المحبوس في حدود جغرافية اصطنعها لنفسه، ولا يخاطب طائفة معينة وانما المخاطب الأساسي له هو الإنسان بغض النظر عن قوميته أومذهبه أو جنسه أو لونه، فالإنسان هو المخاطب في هذا المنهج وليس المواطن.

٥- المنهج الحياتي في القرآن يسعى إلى تحقيق العدالة؛ أي يحاول مراعاة الشروط والظروف التي توثر سلبا أو ايجابا في الواقع مع الحفاظ على الثوابت التي يؤمن بها وهذا مايعطيه الشمولية والثبات مع مراعاة المتغيرات.

٦- العناصر الثابتة في المنهج القرآني هي بمثابة المحور الذي تدور حوله الصور المتغيرة ومن أهم هذه العناصر التوحيد وحقيقة الإنسان وحقيقة الكون.

٧- النظام السياسي الاسلامي هو النظام الوحيد الذي لا يتبع في قواعده ظلم ولا يوحي بمفسدة في الكون باكمله من بشر وحجر وشجر وهو مبني على الرحمة بالعباد وجلب المنافع لهم في الدنيا والاخرة.

٨- استقرأنا في هذا المنهج بعض طرق وأساليب الحياة القرآنية ومن أهمها طريقة القدوة وطريقة الوعظ؛ وغير ذلك من الطرق التي ذكرها القرآن وعمل بها وذكرنا اساليب العمل فيها وكيفية ذلك.

وغير ذلك من النتائج التي توصلنا اليها ضمن المباحث المطروحة في هذا البحث.

المصادر

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

١- **القرآن الكريم**.

٢- **نهج الفصاحة**.

٣- **نهج البلاغة**.

٤- شيماء الجوهري.، مقال ٨ ابريل ٢٠١٢.

٥- الطوسي، محمدبن حسن.، (١٤١٧)، **الغيبة**، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.

٦- الكليني، محمدبن يعقوب.، (١٤١٨)، **الكافي**، قم: دار الأسوة.

٧- المجلسي، محمدباقر.، (١٤٠٣)، **بحار الأنوار**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.